**الفصل الثاني: الدراسات اللغوية في الإعجاز البياني**

**المبحث الأول**: جهود اللغويين في الإعجاز البياني للقرآن

نجد الكثير من العلماء اتجهوا إلى دراسة أساليب القرآنية البيانية ليظهروا لنا بلاغته الخفية و ليبينوا لنا الروعة و الجمال و القداسة القرآنية , و أزالوا الشبهة الناجمة من سوء الفهم , و هذا ليبرزوا إمتياز القرآن الكريم على كلام الفصحاء العرب ’ و أكثرهم بها الجانب البلاغي في قضية إعجاز القرآن [[1]](#footnote-2)

**الجاحظ(255):** كما هو معلوم أن الجاحظ أعلن بأن القرآن مخلوق و له رسالة في هذا الموضوع , و كما يقول أن القرآن هو آية النبوة و حجتها و له كتاب "الاحتجاج لنظم القرآن و غريب تأليفه و بديع تركيبه" إعتنى بهذا الجانب في كتبه الاخرى خاصة "اليبان و التبيين" و "الحيوان" إلا أن ذلك الكتاب مفقود لا توجد له ألا بعض الإشارات تنبئ عنه[[2]](#footnote-3)، وعند تأملنا في تحليل الجاحظ للبيان القرآني نجده قد أعطى للبيان مفهوم واسع, استعمل البلاغة فهي تشتمل على التشبيه و الإيجاز و المجاز و غيرها من فنون التعبير القرآني  
 نجد الجاحظ يقول أحيانا إعجاز القرآن بالنظم , و أحيانا يقول بالصرفة ,يقول صاحب إعجاز القرآن:"ولعل قول الجاحظ في بعض الأحيان بالصرفة من باب الاستسلام و الخضوع و الإنذلال للقرآن و عظمة بيانه و عجزه عن الإفصاح بذلك و هي برأي حالة يصل إليها كثير من العلماء الكبار والشيوخ عند إدراك حلاوة القرآن و سخر إعجازه عن طريق الذوق الشخصي و من هؤلاء العلماء الكبار الرماني القائل بالصرفة و النظم و الغيبيات " [[3]](#footnote-4)  
 في القرن الرابع هجري نجد ثلاث علماء دارسين في إعجاز القرآن :أبي عبد الله محمد بن يزيد الواسطي, و أبي علي بن عيسى الرماني , و حمد بن إبراهيم بن خطاب المعروف بالخطابي **الواسطي**:المتوفي سنة (306ه) له كتاب في إعجاز القرآن سماه" إعجاز القرآن في نظمه و تأليفه " فير أن هذا الكتاب ضاع و كما يظنون أن الواسطي نهج نهج الجاحظ , و شرح الجرجاني هذا الكتاب في شرح مطول سماه "المعتضد" و له شرح اصغر منه أيضا, و قال ان كتاب الواسطي هذا على أنه اول كتاب وضع لشرح الاعجاز و بسط القول فيه , كما ان الجرجاني و هو الآخر بنى كتابه"دلائل الإعجاز" على الواسطي[[4]](#footnote-5)

**الرماني(334ه):**ذكر الرماني في رسالته "النكت في إعجاز القرآن " عن إعجاز القرآن البلاغي , وصف بلاغة القرآن بأنها بلاغة معجزة ,فقد فاقت بلاغة اللسان العربي و ما يمكن ان يتوصل إليه, إهتم الرماني بالبلاغة حيث ذكرها في معظم رسالته,و أطال الشرح في أبوابها و أقسامها و بعد طول الشرح ذكر أوجه الباقية,و هذا دليل على مكانة البلاغة المهمة في الإعجاز في نظره, و قد حصرها في عشرة أبواب هي:"الإيجاز\_التشبيه\_الإستعارة\_التلاؤم\_الفواصل\_التجانس و التصريف ,التضمين و المبالغة و حسن البيان" بعد هذا التقسيم فصل في تلك الأقسام باب باب بالتعريف بالموضوع ثم قسمه و استشهد له من القرآن, حسب رأي الرماني أن الإعجاز البياني يتمثل في أبواب البلاغة العشر التي أصبحت فيما بعد عمدة الدارسين   
 دراسة الرماني لوجوه البلاغة أظهرت بعض أسرار الإعجاز فقد كانت دراسة موفقة , و من أهم ما امتازت به الرسالة التأمل و البحث في صور التعبير البلاغي في القرآن الكريم

ثم بين ان من بين ما يتعلق به الإعجاز"حسن البيان"يقول:"و من تلك الوجوه قد بينا أن الإعجاز يتعلق به كالبيان[....],فالقرآن اعلى منازل البيان و أعلى مراتبه ,ما جمع وجوه الحسن موقعه في السمع و سهولته على اللسان و ووقوعه في النفس و تصور المشهد و تشكله على جهته...."[[5]](#footnote-6)  
 حكم بعض الدارسين المحدثين على قسمة الرماني للبلاغة بأنها غير منطقية يقول الدكتور احسان عباس:"...ومن الواضح أن هذه القسمة لأنواع البلاغة تنتمي إلى مصادر مختلفة,فبعضها في الصورة و بعضها في النظم و بعضها في المعنى و منها ما يتصل باللفظة الواحدة(كالفواصل)و إختلاف مصادرها كانت قسمة متداخلة غير منطقية[[6]](#footnote-7)  
 إن الرماني فسر الاعجاز البياني باوجه البلاغة العشرة, و كان له أثر كبير و بارز بين معاصريه و من جاء بعده , فقد استمد من علمه جل من ألفوا في البلاغة بعده و إلى يومنا هذا[[7]](#footnote-8)  
الخطابي(388ه):عرض الخطابي في رسالته"بيان إعجاز القرآن"لآراء سابقيه في بلاغة القرآن و إعجازه , رسالته هذه مشهورة بين كتب الإعجاز لانه يمثل فيها رأي الإعجاز في القرن الرابع هجري , كما مثل الرماني رأي المعتزلة , إهتم السابقون ببيان وجوه المجاز و الإستعارات و التشبيهات , و استخدام الألفاظ المختارة , نجد الخطابي يضيف بعدا جديدا إلى مفهوم النظم حيث يقول :"و إنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة :لفظ حامل , و معنى به قائم و رباطل لهما ناظم و إذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف و الفضيلة حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح و لا أجزل و لا أعذب من ألفاظه و لا ترى نظما أحسن تأليفا و أشد تلاؤما و تشاكلا من نظمه و أما المعاني فلا خفاء على ذي عقل أنها هي التي تشهد لها العقول بالتقدم في أبوابها..."[[8]](#footnote-9)  
 يرى الخطابي أن إعجاز القرآن البياني يتمحور في ثلاث نقاط هي : اللفظ , المعنى , الرابط بينهما (النظم) فؤلاء الثلاث هم الذين يتركون أثر في القارئ , بقول انها تترك فيه بين الابتهاج و الخوف , الحزن و السعادة و أشار الاستاذ "إحسان عباس" ان الخطابي وافق الرماني في أن الاعجاز البياني هو الاول من أنواع الاعجاز , إلا انه خالفه في تعريفه و حقيقته , فنجد الرماني قد ركز على اللفظ (حسن الصورة ) أما الخطابي فركز على الفكرة التي تحمل لفظ , و الروابط التي تصل الألفاظ ببعضها (النظم)[[9]](#footnote-10)  
و قد ناقش الخطابي القول بالصرفة و رد عليهم في كتابه كما تناول القول بأن الوجه في إعجاز القرآن هو إخباره بالغيب عده وجه صحيح , لكنه إستدرك عليه بأنه لا يصح إعتباره في جميع القرىن , كقوله تعالى:﴿قُل للمُخلفين منَ الأعرَاب سَتدعًون إلى قَوم أولى بأس شديد﴾ [الفتح:16]

و كقوله أيضا :﴿ألم غًلبَت الرَوم في أدنى الأرض و هم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين ﴾[الروم 1\_4] و غيرها الكثير من الأخبار التي صدقت , و لا شك في أن هذا نوع من أنواع اعجازه لكنه ليس أمر عام نجده في بعض من سور القرآن ,فقد جعل الله تعالى في كل سورة ان تكون معجزة بنفسها .  
كما ذكر الخطابي أيضا الكثير من الفروق اللغوية ذكر قولك (بلى و نعم ) فإن بلى جواب على سؤال بحرف النفي كقوله تعالى :﴿ألستً برَبكم قالوا بلى﴾[الأعراف \_72] و أما نعم فهي جواب عن الإستفهام قال تعالى:﴿فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا قالوا نعم ﴾ [الأعراف\_44]  
 كما ذكر أيضا الرد على بعض الطاعنين في فصاحة جملة من آيات القرآن ثم تحليله لها لغويا , و من ذلك قوله تعالى:﴿فأكله الذئب﴾[يوسف\_17] ,يستعمل في مثل هذا في فعل السباع خصوصا , الافتراس هذا هو الفصيح في معناه فأما الاكل فهو عام لا يختص به نوع من أنواع الحيوانات ....[الجواب] الإفتراس معناه في فعل السبع , القتل و أصل افترس دق العنق , و القوم انما دعو على الذئب أنه أكله أي اتى على جميع أجزائه و أعضائه و لم يترك مفصلا و لا عظما , و ذلك انهم خافوا مطالبة أبيهم بأثر منه , و الإفتراس لا يعطي تمام هذا المعنى

**الباقلاني(403ه):** إهتم بإعجاز القرآن , فقد نظم كتاب سماه "اعجاز القرآن " حيث يعد مرجع و عمدة للدارسيين بعده, قسم كتابه هذا إلى فصول عالج فيها قضايا الأشاعرة , لنصر فكرة كما حصل في (فصل في نفي السجع في القرآن ) يقول السيد أحمد صقر بعدما ذكر ما إحتج به الباقلاني على نفي ذلك :"هذا مجمل ما قاله الباقلاني في هذا الفصل الذي عقده لبيان نفي السجع مع القرآن و هو أخف فصول الكتاب وزنا , و أقلها قدرا و أحلفها بالخطأ البين في الفكرة و في كيفية نصرتها و الدفاع عنها و الحجاج دونها...فيما يلوح لي أن الباقلاني قد إندفع في كلامه بدافع المناصرة لمذهب الأشاعرة الذي كان يدين به" يرى أحمد صقر أن نفي الباقلاني للسجع كان لتعصبه المذهبي و نصرته للأشاعرة [[10]](#footnote-11)يبقى كتاب الباقلاني"إعجاز القرآن" منأكثر الكتب الغنية بالمعرفة التي ألفت لبيان إعجاز القرآن , لقد ذكر فيه جميع ما يمكن أن يذكر في موضوع إعجاز القرآن , و أكثر فيه الفصول و ناقش فيها آراء السابقين ورد عليهم رغم مخالفته فيها في الرأي أحيانا ,كما أنه ذكر أهمية البحث في إعجاز القرآن لأن نبوة محمد"صلى الله عليه و سلم" مبنية على دلالة معجزة القرآن , و أبطل القول بالصرفة و أطال الحديث فيه, و ذكر وجوه إعجاز القرآن أجملها في ثلاث وجوه :1\_الإخبار بالغيب 2\_الإنباء عن قصص الأولين و سر المتقدمين 3\_براعة النظم و التأليف والوصف , جل فصول الكتاب كانت تتحدث عن الإعجاز البياني , أضاف ردوده عن السابقين كما ذكر الباقلاني نصوص من خطب النبي "عليه الصلاة و السلام" و خطب الصحابة و التابعين "رضوان الله عليهم و قد ذكرها ليتدبرها العاقل [[11]](#footnote-12)  
يرى الباقلاني أن النظم هو ما يميز القرآن عن باقي كلام البشر, فنظم القرآن جنس متميز و أسلوب متخصص, يقول الإمام الباقلاني:فأما نهج القرىن و نظمه و تأليفه و وصفه فإن العقول تتيه في جهته و تحار في بحره و تضل دون وصفه" و في نظره القرآن لا يتفاوت بل هو متكامل في كل سور القرآن حتى في الآيات التشريعية التي عادت ما تخلو من الصور البيانية [[12]](#footnote-13)،و في النصف الأخير من القرن الخامس هجري إزدادت الدراسات على يد  
**عبد القاهر الجرجاني(471ه)**: كان في الصدارة في ميدان النظم في القرآن الكريم حيث إكتملت هذه النظرية على يديه حتى أصبحت تنسب إليه , يرى الجرجاني أن البلاغة هي الوجه الظاهر في إعجاز القرآن , و رأى أيضا أن الإعجاز في النظم و التأليف , النظم فينظره ليس النحو و معانيه و معانيه هي الإستعارة و الكناية و التمثيل و سائر ضروب المجاز عند الجرجاني بلاغة القرآن هي تناسب معانيه في الكلمات , و هذا النظم هو بفضل علم النحو , فقد وضع مقصده من هذا, فيرى أن النظم هو الإستخدام النحوي , و لا يقصد إستخدام قواعد النحو و إنما يقصد دقة تأليف الكلام و الترابط بين المفردات [[13]](#footnote-14)  
رأى الجرجاني بأن السابقين أكثروا الحديث عن الجانب اللفظي فإجتهد الجرجاني للكتابة في إبراز جانب المعاني حيث يقول:"......و إذا ثبت أنه في النظم و التأليف , و كنا قد علمنا أن ليس النظم شيئا غير توخي معاني النحو و أحكامه فيما بين الكلم و إن بقينا الدهر نجهد أفكارنا حتى نعلم للكلم المفردة سلكا ينظمها و جامعا يجمع شملها و يؤلفها و يجعل بعضها من بعض غير توخي معاني النحو...." [[14]](#footnote-15)  
كما أنه يقول ان العربي بفطرته السليمة يدرك قواعد النحو , فالعرب جميعا يعرفون أن الفاعل مرفوع و المفعول منصوب لكن إدراك الفاعل في مثل قوله تعالى:﴿إشتَعل الرَأس شَيبا﴾[مريم:04] و ذلك عنده ليس علما بالإعراب و إنما بالوصف الموجب للإعراب   
 و من خلال ما فسره من الجماليات في إدراك أسرار القول البليغ و خصائص البيان القرآني أنه في الاستعارة ما لا يمكن بيانه , إلا بعد العلم بالنظم و حقيقة و من ذلك قوله تعالى:{اشتَعَل الرأس شيبا} ذكر أنه من الواضح أن الفعل "اشتعل "في اللفظ هي للرأس و لكن ليس له في المعنى , بمعنى أن الله تعالى أسند الفعل "اشتعل"إلى الرأس لأنه ليس فاعله الحقيقي , هذا المسلك أكسب الآية جمال و روعة , و السبب في إن كان الفعل اشتعل للشيب على هذا الوجه كان له الفضل أن يفيد مع لمعان الشيب في الشعر (الذي هو أصل المعنى) الشمول و أنه قد اتسع فيه, و عم حتى لم يبقى منه السواد, و هذا لا يكون إذا قيل ::اشتعل الرأس شيبا " بهذا أوضح الجرجاني أثر التركيب النحوي في المعنى [[15]](#footnote-16) [[16]](#footnote-17)  
و نظير هذا قوله تعالى:{و فجَرنَا الأرضَ عيونا} [القمر:12] التفجير للعيون في المعنى , و على الأرض في اللفظ , كما أسند الاشتعال على الرأس و قد أفاد الشمول كما حصل في الآية السابقة, و ذلك أنه قد أفاد أن الأرض قد صارت عيونا كلها, و لو أجري اللفظ على ظاهره فيقول: (و فجرن عيون الأرض ) لم يفد ذلك و لكان المفهوم منه ان الماء قد خرج من عيون متفرقة من الأرض [[17]](#footnote-18) , و في كتابه "دلائل الإعجاز" لا نجده ذكر قول القائلين بالصرفة فقط القليل , لأنه وضع فصلا في رسالته الشافية للرد على القائلين بالصرفة, و يرى أنهم ارتبطوا بالمعنى دون اللفظ و النظم , و قد دفع تهمة ربما تكون على بيان العرب و بلاغتهم , و يرى أنهم تراجعوا في حال البلاغة و البيان و في النظم , و يقول أن الذين يقولون بالصرفة حجتهم كذلك في نقصان فصاحتهم من غير أن يشعروا و هذا مما لا يتقبله العقل [[18]](#footnote-19)  
بعد الجرجاني جاء المعتزلي الذي طبق الإعجاز بعيدا عن النظر فيه

الزمخشري(538ه): جاء في كتابه "الكشاف" الذي هو إختصار للعنوان الكامل "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل " وهو أول كتاب في التفسير و فيه كشف لنا الزمخشري أسرار بلاغة القرآن و بين لنا وجوه إعجازه , و أوضح لنا دقة تركيبه اللفظي و روعة معانيه و ضعها هذا في قالب أدبي , أبدع في إنشاءه كيف لا يبدع و هو إمام اللغة و سلطان المفسرين [[19]](#footnote-20) لم يكتب ليبين إعجاز القرآن بل أخذ يكشف أسرار البلاغة و النكت التي يتضمنها إعجازه بالنظم , فلم يكتب كما كتب السابقين من وجهة نظره أنهم أطالوا الحديث ليثبتوا إعجاز القرآن ولخص ذلك على أنه معجز و إعجازه بالنظم أمثال الجرجاني ....[[20]](#footnote-21)  
 يكشف الشيخ محمد حسين الذهبي القيمة لكتاب الكشاف ببيان منزلته عند المفسرين يقول:" و أما قيمة هذا التفسير فهو بصرف النظر عما فيه من الإعتزال , تفسير لم يسبق مؤلفه إليه بما أبان فيه من جمال النظم القرآني و ليس كالزمخشري من يستطيع أن يكشف لنا جمال القرآن , وسحر بلاغته لما برع فيه من المعرفة بكثير من العلوم لاسيما ما برز فيه من الإلمام بلغة العرب و المعرفة بأشعارهم ....و لقد أضفى هذا النبوغ العلمي و الأدبي على تفسير الكشاف ثوبا جميلا, لفت إليه أنظار العلماء و علق به قلوب المفسرين [[21]](#footnote-22)،ولا ينبغي أن نصرف النظر عن المخالفات العقيدية التي في الكشاف بل الواجب التنبه لها فالزمخشري جاء بشئ جديد لم يسبقه فيه أحد ة برع في هاذ الموضوع

و بعد إنقطاع طويل في التأليف في الإعجاز بلغ أربعة قرون تقريبا , جاء علماء أضافوا إلى قضية الإعجاز شيئا جديدا و بعض الإضافات , وهم من أهل القرن الرابع عشر و العشرين ميلادي نذكر منهم : الرافعي و السيد قطب[[22]](#footnote-23)  
**الرافعي (1356م)** :له كتاب "إعجاز القرآن "و "البلاغة النبوية" و أيضا "تحت راية القرآن" يرى الرافعي أن القرآن معجز من خلال المعنى الذي يفهم عند تلقينا له , و حين ينفى الإمكان بالمعجز من غير الممكن , فهو لا تبلغ منه الفطرة الإنسانية مبلغا , ويقول أنه آثار إلهيه كما يعدد لنا الرافعي جهات الإعجاز فيقول :"إنما هي صفات من نظم القرآن و طريقة تركيبه فنحن الآن قائلون في سر الإعجاز الذي قامت عليه هذه الطريقة و انفرد به ذلك النظم" , و قسم الرافعي النظم إلى حروف و كلمات و جمل، الحروف: يقول أن القيمة الفنية للحروف في كونها تدل على أصوات و هذا الصوت هو وسيلة تعبير , و يحمل هذا الصوت نغمات الطرب, و اضطرابات الفزع ,فأصوات الحروف نبرات موسيقية مرسلة في جملة فلا بد لها التركيب و التأليف حتى يمازح بعضها بعض , و يتألف منها شئ و تكون لحن و بهذا اعتبر في إعجاز النظم القرآني , لترتيب حروفه باعتبار من أصواتها و مخارجها و مناسبة بعض ذلك لبعضه مناسبة طبيعية من همس و جهر و رخاوة و شدة و تفخيم و ترقيق و التفشي و التكرار [[23]](#footnote-24)  
الكلمات و حروفها: ثم يتحدث عن الجمال التنسيقي في صف الحروف في الكلمات و الذي صنفه في ثلاث جوانب:  
1\_دلالة الكلمة الموضعية الذي سماه(صوت العقل) وهي دلالة الكلمة البيانية  
2\_الدلالة العقلية للكلمات في الجملة و الذي سماه(صوت العقل) و هي دلالة الكلمة البيانية  
3\_تفاوت الجمل في دقة التصوير و الإبداع و الذي سماه(صوت الحس)وهو أبلغهم   
لو تدبرت ألفاظ القرآن الكريم في نظمها لرأيت حركاتها الصرفية و اللغوية تجري في الوضع و التركيب , مجرى الحروف أنفسها ,يهئ بعضها لبعض و يساند بعضها البعض , و التي لا تجدها إلامؤتلفة مع أصوات الحروف الجمل و كلماتها: تحدث عن التنسيق في انتظام الكلمات في الجملة , و التعابير تتفاوت في الفصاحة و البلاغة و الحسن و الكمال و أسلوب القرآن بلغ في هذا التنسيق حد الإعجاز و إنما أطرد ذلك للقرآن من جهة تركيبه الذي انتظم أسباب الاعجاز من الصوت في الحرف إلى الحرف في الكلمة إلى الكلمة في الجملة  
إنطلق الرافعي كما رأينا في حديثه عن الإعجاز من الحروف و أصواتها ثم من الحركة الصرفية و اللغوية للألفاظ المشتملة على تلك الحروف [[24]](#footnote-25)

و يقول لو تدبرت ألفاظ القرآن في نظمها لرأيت حركاتها الصرفية و اللغوية تجري في الوضع و التركيب مجرى الحروف أنفسها فيما هي له في الفصاحة , مساوقة لها في النظم الموسيقي فالحروف في القرآن ترى فيها روعة و شأن و تجد قبلها الحركات و الحروف قد هيأت لها طريق في اللسان بنغمات و قد أعطى مثال كلمة {نُذر}جمع نذير الضمة فيها ثقيلة لتواليه على النون و الذال معاً و هذا ثقل لكن في الآية لم يكن ثقل بل العكس , قال تعالى{و لَقد أنذرهُم بطشَنا فتَماروا بالنُذر }[القمر:36] , عند تأملنا للآية نرى تراكيب الحروف و موضع القلقلة في الدال (ولقد) و في الطاء من (بطشنا) و الفتحات المتتالية مع الفصل في المد كأنها تثقيل خفة تتابع في الفتحات إذ هي جرت على اللسان ليكون ثقل الضمة عليه مستخفا بعده و لتكون هذه الضمة قد أصابت موضعها يعقب عن الآية أنه ما من حرف أو حركة في الآية إلا و أنت مصيب من كل ذلك عجب في موقعه و القصد به , حتى ما تشك أن الجهة واحدة في نظم الجملة و الكلمة و الحرف و الحركة [[25]](#footnote-26)

السيد قطب(ت:1966):أتى السيد قطب رحمه الله في كتابه "في ظلال القرآن" بمباحث لغوية عتيقة لكنها بهيئة جديدة فقد أضاف لها لمسات جديدة و قد انفرد في باب الإعجاز اللغوي هو نظرية التصوير الفني و هذا جزء جديد أظهره السيد قطب و هذا التصوير يقوم على التدخل الحسي [[26]](#footnote-27) يعطي السيد قطب أمثلة عن التصوير الفني مثل قوله تعالى :﴿إذا أُلقوا فيهَا سمعُوا لها شهيقاً وَ هي تَفور , تَكادُ تمَيز من الغيظ ..﴾[الملك :7\_8] فهي مخلوق حي لها صفات الأحياء من البشر فما هي تكظم غيظها فتكاد تميز من الغيظ و تتمزق منه فترتفع أنفاسها من كظمها له فتفور و يسمع السامعون لها شهيقا مرعب فظيع . و في قوله أيضا:﴿مثل اللذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيت و إن اوهن البيوت لبيت العنكبوت ﴾[العنكبوت:41]الولاية لغير الله هي أمر معنوي مجرد صارت هنا صورة منفردة محسوسة مجسمة بيت عنكبوت ضئيل هزيل و واهن  
 بهذه الدراسات القيمة يكون السيد قطب أضاف بعدا جديدا إلى مفهوم إعجاز النظم القرآني من الناحية البيانية

**المبحث الثاني: جهود اللغويين في بيان إعجاز القرآن الكريم**

سار أبو لحسن علي بن عيسى الرماني في رسالته "النكت في إعجاز القرآن"[[27]](#footnote-28)(1) على طريقة اتخذها قبله الكثير من العلماء الأجلاء، تقوم هذه الطريقة على افتراض يطرح سؤالا و هم يقومون بالإجابة على ذلك أو قد يكون السؤال حقيقيا.[[28]](#footnote-29)(2)

يعد كتاب "**النكت في إعجاز القرآن**" في فاتحة الكتب و من أهمها التي ألفت في قضية "إعجاز القرآن" حيث يقول الدكتور **"علي عشري زايد"** في ذلك:

بأن **النكت** يعتبر واحدا من الكتب الرائدة حول قضية **الإعجاز القرآني**، كما يعد من المصادر الأساسية الأولى في البلاغة العربية، و ذلك كون أن الجانب البلاغي طاغي على الجانب الكلامي بدليل أن هذا الأخير، لا يحتل إلا بضع صفحات.[[29]](#footnote-30)(3)

ذكر **الرماني** أن إعجاز القرآن مبني على **سبعة** وجوه:

1. ترك المعارضة مع توفر الدواعي و شدة الحاجة.
2. التحدي للكافة
3. الصرفة
4. البلاغة
5. الأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلة
6. نقض العادة
7. قياسه بكل معجزة.

* **تفسير موجز لوجوه الإعجاز**:
* ***الوجه الأول***: ترك المعارضة مع توفر الدواعي و شدة الحاجة.

و تفسير هذا أن العرب عجزوا عن معارضة القرآن، و علموا أنهم لن يستطيعوا أن يأتوا بمثله في بلاغته، بالرغم من أن كانت لهم دواعي متوفرة و كانت لهم حاجة قوية و شديدة لهذه المعارضة، بالرغم من أن الجيل الذي نزل فيه القرآن كانت له قدرة بالغة على الإبانة عن نفسه حداً لم يبلغه أي جيل من أجيال الأمة في تاريخها كله، لكنها ليست في مقدور البشر.

* ***الوجه الثاني***: التحدي للكافة.

إذ لا يمكننا القول بأن هذا الأخير وجها من أوجه الإعجاز بقدر ما هو داعية إلى ذلك، ذلك كونه قد نزل إلى العرب و تحداهم أن يأتوا بمثله، و هذا هو السبيل الذي أغرى به الله البشر كافة لمعارضة القرآن فلم يستطيعوا لذلك يقول الدكتور فضل حسن عباس: "و هذان الوجهان بعد التحقيق يرجعان إلى بلاغة الكتاب العزيز فإن تحديه لهم و تركهم معارضته دليل على أنه في أعلى درجات البلاغة[[30]](#footnote-31)(1)

* ***الوجه الثالث***: الصرفة

لقيت هذه الفكرة رواجا كبيراً في بيئة المتكلمين قبل الرماني، و معناها أن همم العرب قد انصرفت عن معارضة القرآن و ذلك لكون الأمر خارج عنهم و أول ما قال بها **أبو إسحاق** النظام.

كما حملت فكرة الصرفة عند الرماني نفس المعنى الذي أراده الجاحظ لها و اتخذ الرماني مذهب المعتزلة و ذلك في قوله: "بأن القرآن معجزة من جهة طرف الهمم عن المعارضة" و قد اعتمد بعض أهل العلم على ذلك، و يعتبر هذا خارج عن العادة كخروج سائر المعجزات التي دلت على النبوة.[[31]](#footnote-32)(1)

* ***الوجه الرابع***: البلاغة.

تعتبر البلاغة عند الرماني: "إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ"[[32]](#footnote-33)(2) و من خلال هذا يمكن القول بأنها تتكون عنده من وسيلة و غاية، فالوسيلة هي سن صورة اللفظ، و الغاية إيصال المعنى إلى قلب المخاطب. و قد قسمها إلى ثلاث طبقات:" فمنها ما هو في أعلى طبقة، و منها ما هو في أدنى طبقة[[33]](#footnote-34)(3) .

و عند قراءتنا لهذا النص يمكننا التصريح بأن بلاغة القرآن ليست في مقدور البشر أما فيما يخص عناصر البلاغة، فيقسمها مصرحا بذلك إلى عشرة أقسام: "الإيجاز، التبيين، الإيجاز، الاستعارة، التلاؤم، الفواعل، التجانس، التعريف، التضمين، المبالغة، حسن البيان.

لهذه الأقسام دور كبير حيث أنها تعد عمدة الدارسين و مفتاحا لعلومهم سواء في البلاغة القرآنية خاصة، أو في البلاغة العربية عامة، حيث أن الرماني قد قام بشرحها و تحليلها تحليلا بلاغيا و تعريفها و أخذ أمثلة لها من القرآن الكريم.

* ***الوجه الخامس***: الأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلية.

اختلفت فيه أقوال و آراء الأئمة و تفاوتت مناهجهم و هذا يدل على أنه وجه جلي من وجوه الإعجاز و ذلك من خلال قول الرماني:" *فإنه لما كان لا يجوز أن تقع على الاتفاق دل على أنها من عند علام الغيوب*"[[34]](#footnote-35)(4)

و معنى هذا أن ما أخبر عنه القرآن وقع و تحقيق هذا برهان على أنه من عند الله عالم الغيب، و منها قوله تعالى: ﴿**ألم غلبت الروم في أدنى الأرض و هم من بعد غلبهم سيغلبون** ﴾[[35]](#footnote-36)(1)، و قد تحققت هذه الأخبار التي في الآية و لم ينقص و يختلف فيها خبرا واحد فسبحان الله عالم الغيب و الشهادة.

* ***الوجه السادس***: نقض العادة

و معنى هذا أن القرآن جاء على وضع لم يألفه العرب حيث كانوا يحسنون جميع ضروب الكلام فلقد عرفوا **الشعر، السجع، الخطب، و الرسائل، و المنثور** الذي يدور بين الناس، و لكن شكل القرآن يختلف عن ذلك كله، فهذا الوجه نقص العادة يتعلق بالشكل و القالب أي أن معاني القرآن وضعت في قوالب من اللفظ و النظم أي تفوقت على كل الأصناف التي يعرفونها و من ذلك قول الرماني: "أن القرآن جاء بطريقة مفردة خارجة عن العادة لها منزلة في الحسن تفوق به كل طريقة [[36]](#footnote-37)(2).

* ***الوجه السابع***: قياسه بكل معجزة

و يعني به أن القرآن حين قام بإعجازهم فكان كشأن معجزات الأنبياء عليهم السلام ك*فلق البحر، و قلب العصا حية، و إحياء الموتى، و إبراء الأكمه و الأبرص*، كل هذه كانت من الأمور الخارقة للعادة و التي أعجزت الناس و كذلك هو شأن القرآن الكريم[[37]](#footnote-38)(3):

* فهذا الوجه يمكن اعتباره المعجزة ذاتها و ليس وجها من وجوه الإعجاز .
* لقد ترك هذا الكتاب أثرا بالغا و بارزا في مسار التأليف البلاغي، فقد كان من فاتحة الكتب التي كان لها دور في "إعجاز القرآن" ، حيث تأثر به الكثير من المتكلمين و الدارسين و النقاد و البلاغيين الذين جاؤوا من بعده فمنهم من قام بمعارضته **كالباقلاني**، و منهم من انتهج منهجه و اقتبس منه كالقيرواني في كتابه العمدة حيث نقل بعض الأفكار و هذا ما قاله فيه –**الرماني**- الدكتور علي عشري زايد[[38]](#footnote-39)(1)، كما استنتجنا كل هذا من خلال دراستنا لبعض الكتب المتأثرين بالرماني. تلك هي أوجه الإعجاز التي أتى بها الرماني في رسالته و لكن قد أشهر القول في **ثلاثة** منها بأنها من أوجه الإعجاز و الباقي فلا و يمكن اختصارها و هي:
* الإعجاز البلاغي و النظمي
* الإعجاز بإخبار الغيب
* الإعجاز بالصرفة

و من خلال دراستنا لهذه الرسالة فقد استنتجنا بعض الملاحظات أن:

* الرماني قد مر على كل الأوجه مرورا خفيفا فلم يتعمق في شرحها ماعدا الوجه البلاغي، فقد قام بدراسة تحليلية طويلة معمقة لهذا الوجه، و ما يمكن استخلاصه من هذا، أن الجانب البلاغي كان مهتما و متبحرا فيه و كأنه يريد إيصال فكرة لنا و هي أن هذا الوجه: البلاغي هو أنه الإعجاز القرآني عنده.
* رسالته كانت موجزة و مختصرة تحتاج في جوانب عدة إلى الزيادة في الشرح و التبسيط حتى في الجانب الذي طغى على الرسالة و هو الإعجاز البلاغي.
* و لكن يمكننا القول بما أنها الرسالة الأولى كان شأنها الإيجاز لأن من أي علم ينشأ قليل المباحث، ثم ينمو و يكبر على يد العلماء لاحقين.

**المبحث الثاني: جهود اللغويين في بيان إعجاز القرآني**

* **الخطابي (ت388ه)**:

ألف الخطابي رسالة في الإعجاز بعنوان "بيان إعجاز القرآن"[[39]](#footnote-40)(2)و هي مطبوعة متداولة أورد فيها أوجه الإعجاز مرتبة لم يسبق لبعضها الدراسة مثل: "تأسيس القول بالإعجاز النفسي أو التأثيري" فالخطابي يعد إماما من أئمة أهل السنة لقد تكلم الخطابي في مقدمة رسالته عن جهود السابقين في وجوه الإعجاز أي ما بين أيدينا في هذا الباب،و ذلك من خلال قوله: " قد أكثر الناس الكلام في هذا الباب قديما و حديثا و ذهبوا فيه كل مذهب من القول"[[40]](#footnote-41)(1)، مبينا السبب في هذا و هو تعذر معرفة وجه الإعجاز في القرآن و أمر الوقوف على كيفيته[[41]](#footnote-42)(2).

يقول الدكتور *محمد أبو موسى* في هذا الموضوع:" *بأن هذا الباب في حد ذاته غامض و المشكلة في غاية الإلباس، و أن الدارسين لهذا لم يقصروا في هذه الدراسة بالعكس فقد منحوا هذا الباب أهمية و م اهو أهل له*[[42]](#footnote-43)(3).

* ***وجوه الإعجاز عند الخطابي***:

1. الإعجاز بالبلاغة: إن الكثير من العلماء و الدارسين قالوا بالإعجاز البلاغي، و لكن الإمام الخطابي قد فصل في هذا الوجه، مظهرا سره، مبينا علته، فقد كان رأيه منفردا به عن ما قالوه قبله، هادفا إلى إيضاح رأيه فيه، ثم قام بالتحدث عن أجناس الكلام و نرى أنها عنده لا تخرج عن واحدة من هذه الثلاث و هي: البليغ الرصين الجزل، الفصيح القريب السهل، الجائز الطلق الرسل. فبلاغة الكلام لا تخرج عن هذه الأنواع.

و قد قال الخطابي في هذا الصدد بأن القرآن صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظم التأليف مضمنا أصح المعاني"[[43]](#footnote-44)(4) جامعا في هذا الوجه بين الفصاحة ، النظم، البلاغة.

فالفصاحة و النظم نص عليهما و أما البلاغة قوله:"مضمنا أحسن المعاني" و يمكننا أن نستنتج من هذا أن البلاغة متعلقة بالمعاني تعلقا كبيراً.

ثم ذهب إلى بيان عناصر الكلام فقد صرح بأنه يقوم على عناصر ثلاث:

* لفظ حامل للمعنى
* لفظ قائم باللفظ
* رباط لهما ناظم

فيمكن القول بأن هذه العناصر هي مقومات الكلام، و العماد الذي يبنى و يتأسس عليه، و الخطابي يعتبر من الأوائل الذين ألمحوا إلى قضية "النظم" بمعناها الدقيق، إذا أن الكلام في نظره ليس لفظا و معنى بل لابد له من نظم، فهو بهذا يرد على أنصار اللفظ و المعنى مجتمعين، فقد سار على نهجه من جاء بعده و بنوا نظريتهم على هذا الأساس و نذكر منهم القاضي عبد الجبار، عبد القاهر الجرجاني، و هي "النظم".

1. الإعجاز التأثيري: و هذا الوجه تفرد به الخطابي و ارتضاه وجها من الإعجاز لأن فيه ميزة و هي تأثيره في النفوس، ضيعه في القلوب.
2. و قد قال الخطابي في هذا الصدد بأن قال بوجه آخر في إعجاز القرآن لا يعرفه الكل إلا قلة القليلة أي الشاذ منهم، و ذلك لضيعه في القلوب و تأثيره في النفوس إذ أنه لا وجود لكلام منظوما و منثورا كالقرآن، إذ عند قراءته ينشرح له الصدور فتلذذ بسماعه و تستبشر به النفوس، تقشعر منه الجلود و يستشعر القلب[[44]](#footnote-45)(1) .

و من خلال دراستنا لعلماء غيره رأينا أن الإمام الباقلاني و عبد القاهر الجرجاني و السيوطي في كتابه **"الإتقان"** خاصة، و كثير من العلماء قد تبعوا الإمام الخطابي بقولهم في هذا الوجه.

و تجد أن عبد الكريم الخطيب قد علق على هذا قول الخطابي- السابق الذكر- حول الإعجاز التأثيري فقال: "بأن المعجزة القائمة في القرآن تكمن في هذا الوجه، فهي حاضرة في كل حين، و هي التي لا تفرق بين أحد سواء أكان عالما أو جاهلا، عربيا و أعجميا، إنسا و جنا[[45]](#footnote-46)(1)، و منه قوله تعالى: ﴿ **قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا**﴾[[46]](#footnote-47)(2)

* ***وجوه الإعجاز التي ردها الخطابي***:
* الصرفة: لم يرض الخطابي أن يكون إعجاز القرآن بالصرفة، و قد ردها بدليل قوله تعالى: ﴿ **قل لئن اجتمعت الإنس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيرا**﴾[[47]](#footnote-48)(3)

فأشار في ذلك إلى أمر طريقة الاجتهاد و التكلف و سبيله التأهب و الاحتشاد، و المعنى في الصرفة التي قالوا و أخذوا بها لا يلازم هذه الصفة و هذا يدل على أن المراد غيرها.[[48]](#footnote-49)(4)

إذ يرى الخطابي في هذا أن معجزة القرآن لا تتحدى قوى البشر في الجانب المحسوس ، و لكنها تتحدى العقل و الروح و النفس.

* الإعجاز بأخبار الغيب: إن الإمام الخطابي لم ير هذا الوجه كل الرد، إنما قال في هذا بعد إيراده لا يتبين من القرآن منبئه عن أخبار الغيب المستقبل و منها قوله تعالى: ﴿ **ألم غلبت الروم في أدنى الأرض و هم من بعد غلبهم سيغلبون**﴾[[49]](#footnote-50)(5) و مثل هذا في القرآن كثير، و هذا لا ينتظم مع القرآن لذلك لا يعده الخطابي وجها منها من خلال قوله بأن هذا نوع من الإعجاز و لكنه ليس تماما موجوداً في كل السور.
* يمكننا القول بأن الإعجاز بأخبار الغيب ثابت في القرآن الكريم لكنه جزئي لا ينتشر في كل الأديان، وقد نص الخطابي على هذا. كما أننا لاحظنا أن الخطابي ذكر نوعا من الإعجاز بأخبار الغيب، و هو **الغيب المستقبل** و هو غيب قريب موعود بتحققه، و قد تحقق كغلبة الروم الفرس و لكن رده للإعجاز بأخبار الغيب بالسبب الذي ذكره لا ينبغي لكن لوعهم و أدخل الغيب الماضي و هو تفعيل الأخبار على الوجه الذي لا يكاد يعرفه أحدو إن عرفه فليس كتفصيل القرآن و منه قوله تعالى: ﴿ **تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت و لا قومك من قبل هذا** ﴾[[50]](#footnote-51)(1)
* و من خلال دراستنا لكتاب الخطابي جاء في سياق بيان مسألة إعجاز القرآن و كشف غوامضها، و ليس رد الشبهات عنها فكان المضمون مطابقا للعنوان "**بيان إعجاز القرآن**" .
* كما أننا لاحظنا أمرا بالغ الأهمية في هذا الكتاب ، هو أن الخطابي كان أسبق الكلام في "**النظم"** على الجرجاني، حيث أنه لم يأت بلمحة مختصرة للكلام و إنما تعرض لهذه المسألة بتقرير متين،و قد كان في هذا الصدد عدة أقوال نذكر من بينها قوله:" و لم نقتصر فيما اعتمدناه من البلاغة لإعجاز القرآن على مفرد الألفاظ التي يتركب منها الكلام دون ما يتضمنه من ودائعه التي هي معانيه،و ملابسه، التي هي نظم تأليفه" [[51]](#footnote-52)(2)
* **مصطفى صادق الرافعي ت (1356 ه/1937م)**:

لقد كان للرافعي جهوداً قيمة في إبراز الإعجاز اللغوي، بالرغم من أنه لم يختلف كثيراً مع ما كتب الأقدمون، إلا أنه صاغ كل ذلك بطريقة جديدة و مميزة أبرز فيها أسلوبه الخاص القوي و براعة بيانه، و عاطفته الصادقة، و شدة غيرته على إيمانه، و معرفته الواسعة باللغة و أسرارها.[[52]](#footnote-53)(3)

من خلال قراءتنا لما ورد في الكتاب رأينا الرافعي يركز على القول بأن سر الإعجاز يكمن في الألفاظ القرآنية بمعنى أن اللفظ في ذاته هو المقصود في السياق القرآني لا غيره، و لو جئنا بكل مرادف فإن المعنى المراد لا يوفي، و هذه الألفاظ مقصودة بمواضعها التي ورد عليها، و لو حدث تغيير بتقديم أو تأخير لاختل و فسد المعنى المجاز و من ذلك قوله أن: " من أعجب ما يحقق الإعجاز أن معاني هذا الكتاب لو ألبست ألفاظا أخرى من نفس العربية ما جاءت من نمطها و سمتها و على الرغم من سعة اللغة إلا أنها ضاقت عنده، و لا وجود فيها لمعاينه غير ألفاظه بتركيبها"[[53]](#footnote-54)(1)

هناك العديد من الأسباب التي كتبت للرافعي الشهرة، و لعل من أبرزها:

* ما قام بكتابته عن انسجام الحروف و أثره في البلاغة القرآنية، فقد كان متميزا و متفردا في هذا الميدان.[[54]](#footnote-55)(2)
* الرافعي "رحمه الله" يعد من الذين كان لهم فضل السبق في الكلام عن الإعجاز في القرن الرابع عشر ميلادي، فقد قسم كتابه و خصص مبحثا للحديث عن الإعجاز بنوع من التبسيط و التوسع في عرض الأفكار، إذ يعتبر هذا المبحث أكبر حجما في هذا الكتاب.
* و قد قسمه "**المبحث**" إلى عدة أقسام:

1. *معنى الإعجاز*: و هذا واضح إذا ورد فيه تعريفات للإعجاز.
2. *أقوال في الإعجاز*: و قد تناول في هذا القسم أقوال العلماء في الإعجاز من أهل السنة و المعتزلة، و كذلك المنكرون للإعجاز...
3. *ذكر بعض المؤلفات في الإعجاز*
4. *حقيقة الإعجاز:* رأينا أن هذا القسم يحتاج إلى وقفة إذ أننا بذلنا ما نعرفه بالإضافة إلى الدراسات السابقة التي عدنا إليها، لنعرف ما خرج به الرافعي من حقيقة الإعجاز، إذ يرى أن:

* القرآن معجز بالمعنى الذي يفهم من لفظ الإعجاز على إطلاقه، حين ينفي الإمكان بالعجز عن غير الممكن، فهو أمر لا تبلغ منه الفطرة الإنسانية مبلغا و ليس إلى ذلك مأتى و لا جهة، و إنما هو من الآثار الإلهية.[[55]](#footnote-56)(1)

من خلال هذا النص يتضح لنا أن الرافعي أراد الخروج إلى نتيجة ألا و هي:

أن الإعجاز يفوق فطرة الإنسان أي أن هذا الأخير في حد ذاته لا يمكنه الوصول إلى الإعجاز و إلا لما كان إعجازاً ، و منه عجز الرافعي و من سبقه من الباحثين للوصول إلى اكتشاف أسرار الإعجاز.

و بالرغم من كل ما قلناه إلا أن هناك جوانب يمكن اكتشافها لكن بحسب تخصص أهل النظر كل في مجاله.

لقد جعل الرافعي القرآن معجز من **ثلاثة وجوه** هي:

1. تاريخه
2. أثره الإنساني
3. حقائقه

و قد أكد أن هذه الأوجه الثلاثة لا تخالف الفطرة الإنسانية في شيء و هي باقية ما بقيت[[56]](#footnote-57)(1):

فالرافعي من خلال هذه الأوجه لا يريد الحديث عنها بالرغم من معرفته أنها من "إعجاز القرآن"، و إنما مراده إظهار حقيقة هذا الإعجاز في ألفاظه و أثرها على السامع و منها قوله:

" بأن مذهبهم في هذا الباب هو بيان إعجاز القرآن في نفسه من حيث هو كلام عربي، و ليس غرضهم هذه الأوجه"[[57]](#footnote-58)(2)

كما أكد الرافعي أنه لو لم يكن القرآن فصيحا في ألفاظه حد الإعجاز لما استطاع التأثير في العرب الفصحاء و قد جاء بعبارة جميلة حيث قال:

*" قامت فيهم بذلك دولة الكلام، و لكنها بقيت بلا ملك حتى جاءهم القرآن"[[58]](#footnote-59)(3)*

1. *التحدي و المعارضة*: ذكر الرافعي في هذا القسم تحدي الله تعالى الكافرين بأن يأتوا بمثل هذا القرآن و من ذلك قوله تعالى: ﴿**فليأتوا بحديث مثله**﴾[[59]](#footnote-60)(1) ، ثم تحداهم بعشر سور و منه قوله تعالى: ﴿**قل فأتوا بعشر سور مثله**﴾[[60]](#footnote-61)(2) ، ثم تحداهم في سورة واحدة لقوله : ﴿**فأتوا بسورة من مثله**﴾[[61]](#footnote-62)(3)

و هذا دليل على إعجاز القرآن و ذكر أنه من حاول الإتيان بمثل هذا القرآن الكريم باء بالخيبة.

1. ***أسلوب القرآن***:

يعتبر هذا القسم موصولا بما قبله لأنه أورد فيه سبب عدم معارضة القرآن، و من خلال قراءتنا لهذا القسم لاحظنا أن الرافعي يعتبر أن أسلوب القرآن هو **مادة الإعجاز في كلام العرب كله**، و أن نظمه لا يستطيع الإنسان أن تأتي بمثله أي لا يرتقي إليه عقل بشري، ثم ينهي قوله بأن النظم يتحدد من جهات ثلاثة و هي: الحروف و الكلمات و الجمل و أنه –النظم- سر الإعجاز.

و ابتداء من هذا المبحث أخذ الرافعي يتحدث عن مظاهر الإعجاز في كتاب الله تعالى.

1. ***نظم القرآن***: و قد قسمه إلى ثلاثة أقسام: *نظم الحروف، نظم الكلمات، نظم الجمل*:
2. **نظم الحروف:** يرى الرافعي بأن إعجاز الحروف و أصواتها يكمن في روح الانسجام المتولد من ترتيب أصواتها و مخارجها، و كل هذا راجع إلى طبيعة مقام الكلام إذ أن الرافعي يعتبر **مادة الصوت:"**مظهر الانفعال النفسي، و أن هذا الانفعال بطبيعته هو سبب في تنويع الصوت"[[62]](#footnote-63)(1)

و هذا يتوافر فقط في أحرف القرآن و أصواته لأن النفس البشرية ضعيفة و ناقصة، إذ أن كل الدارسين قبله الذين تعرضوا لإعجاز القرآن لا نكاد نجد أثر ربط الألفاظ و الأصوات بالعواطف بهذا الوضوح عندهم.

و الرافعي يبني رأيه على ملاحظة الظواهر الآتية في الأحرف مجتمعة:

1. ***مخارج الحروف و صفاتها و فواصلها***: و هذه الأخيرة في قوله:"ما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلا صور تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى.[[63]](#footnote-64)(2)
2. **نظم الكلمات:** قد تأتي كلمات غريبة في القرآن، لكن بالنظر لتأليف حروفها من جهة و غرابة المعنى، يمكن القول أنها فصلت تفصيلا حيث أنه لا يصلح الآتيان بكلمة مكانها مثل كلمة "**ضيزى**" و الرافعي ينكر الزوائد في كتاب الله تعالى"[[64]](#footnote-65)(3)

و ما يمكن قوله عن نظم الحروف لتصبح كلمات أن الرافعي أنتج أصوات ثلاثة هي: **صوت النفس، صوت العقل، صوت الحس.**

* **صوت النفس:** ينشأ هذا من الكلمات و معانيها أي أن كل كلمة تنسجم مع المعنى الذي أعدت له.
* **صوت العقل:** لإدراك الصلة بين الكلمات في الجمل لابد من استخدام الفكر و العقل و من ذلك قوله: "و هو الصوت المعنوي الذي يكون من الطائف التركيب في جملة الكلام و من الوجوه البيانية التي يداور بها المعنى لا يخطى طريق النفس في الانتحاء إليها.[[65]](#footnote-66)(1)
* **صوت الحس:** و هذا لم يكن معروفا عند العرب قبل القرآن، و هو تقدير الكلمات لمعانيها و تقديراً محكما، حيث أن الكلمات فيه كل حسب المعنى الذي جيئت من أجله و السياق الذي وردت فيه و هذا ما لا يمكن إيجاده في الشعر أو النثر إذ يمكن في هذين الأخيرين الاستغناء عن بعض الألفاظ و طرحها و هذا لا يتلاءم مع **القرآن الكريم**.

1. ***غرابة أوضاعه التركيبية***: و هذا القسم منحصر بين اثنين: **نظم القرآن** الذي قبله و **بلاغته** الذي بعده، و من خلال العنوان تتضح الفكرة المطروحة في هذا القسم ألا و هي الجمع بين التركيب و البلاغة في ألفاظ القرآن و هذا ما لم يقدر العرب لا على بعضه و لا قليل من بعضه.
2. ***البلاغة في القرآن***: في هذا القسم لاحظنا أن الرافعي تحدث عن المقصد الذي وصلت إليه **"البلاغة القرآنية"** و الذي ليس وراءه مبلغ، فهو لم يتحدث عن فنون ا**لبلاغة**، و إنما ما احتوته و هو فنون كلام العرب جميعا عن طريق الوجه المعجز، و نجد له عبارة بليغة قالها في هذا الصدد و هي: "***أن القرآن كان علم البلاغة عند العرب ثم صار بعدهم بلاغة هذا العلم***"[[66]](#footnote-67)(1)
3. ***الطريقة النفسية في الطريقة اللسانية*:** و مراده من هذا القسم واضح من العنوان، و هو أن القرآن يحتوي على معاني جليلة أو لها ألفاظ حسنة تدل بنفسها على المعاني من غير زيادة و لا نقصان، كما أنها تعبر عما يجول في الخاطر تعبيراً يعجز عنه كل البشر.
4. ***إحكام السياسية المنطقية على طريقة البلاغة:*** لقد جمع في هذا القسم بين **العاطفة** و **العقل** على عكس المنطقيين الذين يحكمون العقل على العاطفة و الشعور، ففنون المنطق المعروفة جاءت في القرآن واضحة و بارزة لتجمع بين الآيتين، حيث أن السامع لآيات القرآن الكريم لا يقدر أن يصدف عنه و لن يجد وجها غير القصد إليه.

و من خلال دراستنا لإعجاز القرآن عند الرافعي تبين لنا أنه بالرغم من أن الألفاظ و المعاني التي استخدمها كانت ثقيلة و غير مبسطة و مشروحة، إلا أن أسلوبه كان يتميز بالرصانة و الجزالة يتخلله التجدد.

1. أساليب الحقيقة و المجازفي القرآن الكريم\_حورية عبيب \_دار قرطرطبة\_ط1\_1428\_2008\_ص25(بالتصرف) [↑](#footnote-ref-2)
2. إعجاز القرآن الكريم بالصرفة\_محمد توفيق محمد سعد\_دراسة نافذة\_د-ط\_ جامعة الأزهر مصر(د\_ت) ص31(بالتصرف) [↑](#footnote-ref-3)
3. الإعجاز البياني في القرىن الكريم \_عمار الساسي \_ص33 [↑](#footnote-ref-4)
4. إعجاز القرآن و البلاغة النبوية\_مصطفى صادق الرافعي\_دار الكتابالعربي\_بيروت\_ط9\_1973\_ص152\_(بالتصرف) [↑](#footnote-ref-5)
5. 1- مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية\_جهود أهل السنة و الجماعة في الإعجاز اللغوي و البياني للقرآن الكريم\_من إعدادا   
   2- الطالب العيد حديق\_السنة الجامعية 2010\_2011 \_ص48 [↑](#footnote-ref-6)
6. 3-تاريخ النقد الأدبي عند العرب\_احسان عباس\_دار الثقافة\_لبنان\_ط1\_1983\_ص340 [↑](#footnote-ref-7)
7. [↑](#footnote-ref-8)
8. 1-بيان إعجاز القرآن للخطابي , مطبوع ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن \_بتحقيق محمد خلف الله و محمد زغلول سلام \_دار المعارف\_ص27 [↑](#footnote-ref-9)
9. 2-ينظر\_مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية \_ الطالب حديق العيد \_ص49 [↑](#footnote-ref-10)
10. 1-مقدمة تحقيق إعجاز القرآن للباقلاني \_السيد أحمد صقر \_دار المعارف\_مصر\_(د\_ت)\_ص84(بالتصرف) [↑](#footnote-ref-11)
11. 2- مباحث في إعجاز القرآن\_د\_مصطفى مسلم\_دار المسلم للنشر و التوزيع\_الرياض \_ط\_الثانية \_1996\_ص77(بالتصرف) [↑](#footnote-ref-12)
12. 3-الإعجاز البياني في القرآن الكريم \_دراسة نظرية للإعجاز البياني في الأيات المحكمات\_عمار الساسي\_ص34 [↑](#footnote-ref-13)
13. 1-أساليب الحقيقة و المجاز \_حورية عبيب\_ص34\_35(بالتصرف) [↑](#footnote-ref-14)
14. 2-مباحث في إعجاز القرآن \_مصطفى مسلم \_ص98(بالتصرف) [↑](#footnote-ref-15)
15. 1-المصدر السابق \_ص34\_35(بالتصرف) [↑](#footnote-ref-16)
16. [↑](#footnote-ref-17)
17. 2-مباحث في إعجاز القرآن \_مصطفى مسلم\_ص98 [↑](#footnote-ref-18)
18. 3- دراسات في الإعجاز البياني \_محمد بركات \_دار وائل للنشر و التوزيع \_عمان \_ط1\_2000\_ص120\_121(بالتصرف) [↑](#footnote-ref-19)
19. 1-مقدمة تحقيق الكشاف \_عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معرض\_مكتبة العبيكان \_السعودية \_1998\_الجزء الأول \_ص31(بالتصرف) [↑](#footnote-ref-20)
20. 2-الإعجاز البياني في القرآن الكريم\_عمار الساسي\_ص31(بالتصرف) [↑](#footnote-ref-21)
21. 3-التفسير و المفسرين\_محمد حسين الذهبي\_مكتبة وهبة\_مصر\_الجزء الاول(د\_ت)ص306 [↑](#footnote-ref-22)
22. 4-جهود العلماء في بيان إعجاز القرآن العظيم\_محمد موسى الشريف\_ص48 [↑](#footnote-ref-23)
23. 1-مباحث إعجاز القرآن \_مصطفى مسلم\_106(بالتصرف) [↑](#footnote-ref-24)
24. 1-إعجاز القرآن و البلاغة النبوية \_مصطفى صادق الرافعي \_ص227\_237 [↑](#footnote-ref-25)
25. 2-مباحث في إعجاز القرآن \_مصطفى مسلم \_ص109 [↑](#footnote-ref-26)
26. جهود العلماء في بيان إعجاز القرآن العظيم\_ص4\_(بالتصرف)) [↑](#footnote-ref-27)
27. (1) – كتاب النكت في إعجاز القرآن، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (386ه) ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، حققه محمد خلف الله أحمد و د.محمود زغلول سلام، دار المعارف بمصر، 1968م [↑](#footnote-ref-28)
28. (2) – ينظر: دراسات في الإعجاز البياني، تأليف الأستاذ د. محمد بركات حمدي أبو علي، ط1، دار وائل للطباعة و النشر، 2000م، ص41 بتصرف. [↑](#footnote-ref-29)
29. (3) – ينظر: البلاغة العربية: تاريخها ، مصادرها، مناهجها، د.علي عشري زايد، مكتبة الشباب، مصر، 1982،ص50. [↑](#footnote-ref-30)
30. (1) – إعجاز القرآن، د.حسن عباس، عمان، 1991م، ص44. [↑](#footnote-ref-31)
31. (1) – ينظر: النكت في إعجاز القرآن، (ضمن ثلاث رسائل)، الرماني، ص110. [↑](#footnote-ref-32)
32. (2) – ينظر: المصدر السابق، ص75-76. [↑](#footnote-ref-33)
33. (3) – ينظر المصدر السابق، ص 75. [↑](#footnote-ref-34)
34. (4) – ينظر إلى المصدر السابق: ص86. [↑](#footnote-ref-35)
35. (1) – سورة الروم، الآية 01. [↑](#footnote-ref-36)
36. (2) – ينظر: النكت في الإعجاز القرآن، الرماني، ص111 بتصرف. [↑](#footnote-ref-37)
37. (3) – ينظر:إعجاز القرآن الكريم، د. فضل حسن عباس، ص43. [↑](#footnote-ref-38)
38. (1) – ينظر: البلاغة العربية تاريخها، مصادرها، مناهجها، د.علي عشري زايد،مكتبة الشباب، 1986، ص51 بتصرف. [↑](#footnote-ref-39)
39. (2) – الكتاب مطبوع ضمن مجموع يحوي ثلاثة كتب في الإعجاز حققه محمد خلف الله و الدكتور محمد زغلول سلام، نشر دارالمعارف، القاهرة، ط3. [↑](#footnote-ref-40)
40. (1) – بيان إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل)، حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي، دار المعارف، مصر، د.س.ط،ص21. [↑](#footnote-ref-41)
41. (2) – نفس المصدر السابق، ص21. [↑](#footnote-ref-42)
42. (3) - ينظر: الإعجاز البلاغي، دراسة تحليلية لتراث أهل العلم، د.محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ص28. [↑](#footnote-ref-43)
43. (4) – بيان إعجاز القرآن، الخطابي، ص27. [↑](#footnote-ref-44)
44. (1) – ينظر: الإعجاز في الدراسات السابقين، د.عبد الكريم خطيب، دار الفكر العربي للطباعة و النشر، ط1، 1974، ص192-193 –بتصرف-. [↑](#footnote-ref-45)
45. (1) – المرجع السابق، ص193. [↑](#footnote-ref-46)
46. (2) – سورة الجن، الآية 01. [↑](#footnote-ref-47)
47. (3) – سورة الإسراء، الأية 88. [↑](#footnote-ref-48)
48. (4) – بيان إعجاز القرآن، ص23. [↑](#footnote-ref-49)
49. (5) – سورة الروم، الآية 01. [↑](#footnote-ref-50)
50. (1) – سورة هود، الآية 49. [↑](#footnote-ref-51)
51. (2) – بيان إعجاز القرآن، الخطابي، ص29 [↑](#footnote-ref-52)
52. (3) – ينظر:إعجاز القرآن الكريم، د. فضل حسن عباس، ص 95 –بتصرف- [↑](#footnote-ref-53)
53. (1) – ينظر: إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان-، 1424ه-2003م،ص203. [↑](#footnote-ref-54)
54. (2) – إعجاز القرآن الكريم، ص 98. [↑](#footnote-ref-55)
55. (1) – ينظر: إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ص 131. [↑](#footnote-ref-56)
56. (1) – الإعجاز في دراسات السابقين: د. عبد الكريم خطيب، ص330-331. [↑](#footnote-ref-57)
57. (2) – إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، ص131. [↑](#footnote-ref-58)
58. (3) – المصدر نفسه، ص 132. [↑](#footnote-ref-59)
59. (1) – سورة الطور، الآية 34 [↑](#footnote-ref-60)
60. (2) – سورة هود، الآية 13 [↑](#footnote-ref-61)
61. (3) – سورة البقرة، الآية 23 [↑](#footnote-ref-62)
62. (1) – إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، ص177. [↑](#footnote-ref-63)
63. (2) – المصدر نفسه، ص178. [↑](#footnote-ref-64)
64. (3) – ينظر: إعجاز القرآن الكريم، فضل حسن عباس، ص97-98 (بتصرف). [↑](#footnote-ref-65)
65. (1) – إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، ص181. [↑](#footnote-ref-66)
66. (1) – المصدر السابق: ص209. [↑](#footnote-ref-67)